مجلة "آفاق فكرية"

رت م د :2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

ص. ص. ... - ...

إعادة توظيف العمارة التقليدية في الاوراس والزيبان

Re-employing traditional architecture in the Aurès and Ziban regions

ارمولي بلال [1]*

المدرسة العليا للفنون الجميلة الجزائر

irmoulib@gmail.com

https://orcid.org/0009-0001-8915-6057

تاريخ الاستلام: 08-02-2026 تاريخ القبول:30-04-2026 تاريخ النشر: 19-05-2026

ملخص:

يمثل التراث الثقافي البصمة الفردية والمتراكمة للوجود الإنساني، ويمكن القول انه عند الحديث عن أية نقطة خاصة بالتراث لا أحد يمكنه إنكار وجود هذه العلامات فبإنكارها من شخص ما فإنه ينكر وجوده هو. وعبر التاريخ طالب العاملين في التراث بضرورة الحفاظ عليه، وهذا نظرا لامتلاكه للعديد من القيم، ومع عمليات التثمين ظهرت قيم أخرى مثل القيم الاقتصادية، ما أدى الى تطور كبير في مجال الحفظ، من الفترة القديمة الى القرن 20م ظهرت العديد من التيارات الخاصة بالتثمين والعديد من مناهج التدخل تم تطويرها من الصيانة الى إعادة التأهيل ثم وصولا الى اعادة التوظيف، في هذه الدراسة حاولنا تقديم حلول لإعادة توظيف العمارة في الأوراس والإجابة عن التساؤل: كيف يمكن إعادة إدماج مباني العمارة التقليدية التراثية في الاوراس ضمن وظائف جديدة للحفاظ عليها؟

كلمات مفتاحية: العمارة التقليدية; الاوراس; إعادة توظيف; التثمين; إعادة التاهيل.

Abstract :

Cultural heritage represents the individual and cumulative imprint of human existence. It can be said that when discussing any aspect of heritage, no one can deny the existence of these markers; to deny them is to deny one's own existence. Throughout history, those working in the field of heritage have emphasized the necessity of its preservation, given its numerous inherent values. With the processes of valorization, other values emerged, such as economic value, leading to significant developments in the field of conservation. From antiquity to the 20th century, numerous valorization approaches and intervention methods developed, ranging from maintenance to rehabilitation and ultimately to repurposing. In this study, we attempted to offer solutions for the repurposing of architecture in the Aurès region and to answer the question: How can traditional heritage buildings in the Aurès be reintegrated into new functions to ensure their preservation?

Keywords: Traditional architecture; Aurès, repurposing; valorization; rehabilitation

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة

تعد عملية حفظ التراث الثقافي المعماري عملية مركبة ومعقدة، فهي تمر عبر مجموعة من المراحل بداية من عملية التشخيصي والفحص الأولي وصولا الى تقييم حالة الحفظ مرورا بعملية إعادة التأهيل، والتي هي بدورها تظم مجموعة من العمليات على رأسها الترميم، وصولا الى عملية إعادة الاعتبار، والتي بدورها نجد لها آلياتها ووسائلها المتنوعة، لكن ما يعاب على هذه المشاريع خاصة في الجزائر انها دائما ما تصل الى طريق مسدود بعد نهاية علميات الترميم وإعادة التأهيل فتبقى المباني المرممة دون وظيفة تذكر اين تعود مرة أخرى إلى التدهور، وفي حالات أخرى تسند اليها وظائف خارج طبيعتها الأصلية ما يعد شكلا من أشكال الاعتداء على مثالية وقيمة هذه المباني التراثية، وسنحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على تجمعات العمارة التقليدية في منطقة الاوراس والزيبان، والإجابة على تساؤل جد مهم هو: ما هي الوظائف التي يمكن أن تشغلها مباني هذه التجمعات التقليدية في حالة ترميمها وإعادة تأهيلها؟ ما العمليات التي يمكن أن تستهدف العمارة التقليدية؟

2. تعريف التراث:

"التراث هو كل ما هو استمرار بين الماضي والحاضر، وهو متعلق بماضينا أو ماضي غيرنا (الجابري، 1995)" ونشير في هذا التعريف العام الى التراث المعنوي، والتراث المادي، كالمواقع الاثرية وغيرها ويحتوي تراث أمة معينة(وهو ما يستمر من ماضينا في حاضرنا) والتراث العالمي، كما يربط تراث الماضي بالحاضر مباشرة، فليس التراث ما ينتمي الى الماضي البعيد وحسب بل هو أيضا ما ينتمي الى الماضي القريب، "والماضي القريب" متصل بالحاضر، والحاضر مجاله ضيق فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل.

وفي تعريف اخر نجد تسمية أخرى تطلق على التراث الثقافي وهي الثروة الثقافية، مصدرها الماضي وتشهد على اليوم، التراث يمكنه أن يكون طبيعيا أكثر منه ثقافيا فهو يعد لصيق بالهوية وخصوصية مجتمع معين، كما يعرف التراث بأنه كل ما يتركه الأجداد وفي نفس السياق نجد تعريف آخر لغوي، وهو كل ما يرثه الأبناء عن الاجداد، كل هذا يجعل التراث في حالة تطور مستمر عبر الزمن وبصفة عامة نجد ان المعنى العام يضم رصيدا من المعارف التي يمتلكها شخص او مجموعة وهي تحمل قيم وجب الاعتراف بها (Moreau de Bellaing. L, 1985)،وبالتالي نقلها في الأخير الى أفراد من الجيل الجديد، وهنا نجد ان البناء وضع على اساسين مهمين الأول: الملكية، والثاني: النقل، وهنا يتبادر الى الاذهان المفهوم البسيط وهو ميراث الجد، فبعد كون عنصر معين ميراثا لعائلة ما، ومع تطور الزمن يصبح تراث لمجموعة معينة، ثم وطني بعد التصنيف وصولا الى جعله تراثا للإنسانية ككل. ولكي يصبح ممتلك ما تراثا يجب أن يأخذ حيزا في الوعي الجماعي لمجموعة أثنية إنسانية حيث تحوز ملكيته أو تتبناه ,بالتالي تعطيه قيمة وتتحمل مسؤولية حفظه هذا ما يجعل من التراث بناءا أو تركيبة اجتماعية ،والنظرة التي يحملها المجتمع له هي التي تعطيه مقاما خاصا ،ما يضفي عليه شرعية قانونية (حماية) أو قيمة نقدية ،فالتراث حامل للقيم التاريخية ،الفنية الثقافية ،يتم بها تميز مجتمع ما، ويقف شاهدا عن فترات من تاريخه، يعبر عن هويته، ومن خلال هذه المميزات يتم التعرف عليه من طرف مجتمعات أخرى، وبالتالي يصبح الممثل الوحيد له امام العالم، فيعبر عن

وعي هذا المجتمع بتراثه او يسمى الوعي الجماعي "أثرا وسمة تميز مجتمع عن آخر ، وهو في الأخير نتاج معتقدات وعادات هذا المجتمع وتأثيراته الروحية، فهو ميراث هذه الجماعة ويظهر كممتلك لابد من الحفاظ عليه وتمديد وجوده من أجل الأجيال القادمة، او اضمحلاله وفنائه وذهابه طي النسيان. (Audrerie, 2003)

3. التراث المعماري:

ظهر مصطلح التراث الحضاري الذي يطلق على ما ورثناه من الأجداد والآباء في صورة منجزات ثقافية وحضارية، ويندرج التراث المعماري«Patrimonie Architectural» تحت التراث الثقافي وهو يعني مجموع المباني التي أثبتت قيمتها وأصالتها في مواجهة قوى التغيير ،والتي اكتسبت قيمتها من خلال الأهمية التي أولاه المجتمع أو مجموعة إثنية لها بصفتها من إبداعاتها الجماعية، ويرتبط بالتراث مصطلح المناطق التراثية وهي المواضيع التي تعبر عن ذاكرة المكان وتحوي الجانب الجمالي والثقافي ،وتشمل على أكبر حشد من المباني ذات القيمة الحضارية أو التاريخية، او ما شيده الإنسان من مدن وقرى ذات قيمة متعددة الجوانب، منها القيمة الاقتصادية والتاريخية وجب جردها وتصنيفها وفقا لما يلي:

أ-المباني التراثية:

لا يمكن تقديم تعريف دقيق للمباني التراثية وفق القوانين الدولية، لكن يمكن اعتبار ما جاء في ميثاق البندقية للحفاظ المعماري عام 1964 كامتداد لمفهوم المبنى التراثي (Wilkinson, 2018)، وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الثقافة، 2005) والاجتماعية، بما فيها الزخارف والأثاث الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة بها ويدخل ضمن هذا السياق التعريف الذي جاء في القانون 04-98المتعلق بحفظ التراث في الجزائر، وحسب هذا القانون فيعد المعلم التاريخي إنشاء هندسي معماري يقف بشكل منفرد بعيد أو مجموع يشهد على تعاقب حضارة أو تسلسل تاريخي وتطوره ،ويتعلق الامر هنا بالمنشآت المعمارية الضخمة ،والرسم والفن والخط العربي ،والمباني أو المجمعات المعلمية الفخمة ذات الطابع الديني أو العسكري أو المدني أو الزراعي أو الصناعي (وزارة الثقافة والفنون، 1998) ..... الخ."

ب - مناطق التراث العمراني:

وتتمثل أساسا في التجمعات الريفية والحضرية السكنية، المتعددة القيمة منها الاقتصادية والتاريخية، والأثرية، والفنية، والعلمية والاجتماعية مع ما تحتويه من مساحات وفراغات ودروب هياكل، والتي نجدها محمية قانون حماية التراث الجزائري اذ افرد لها فصل خاصة بحماية النسيج العمراني ذي الطابع التقليدي، وسواء كان في المدينة او في الأرياف، اين اطلق عليه التجمعات الريفية والحضرية، وحسب هذا القانون "تستحدث في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرر حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها (وزارة الثقافة والفنون، 1998).

ج- مواقع التراث العمراني:

وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية مميزة على طبيعتها او من صنع الإنسان، وبصفة عامة التراث المعماري هو كل ما ابدعته أنامل المعماريين والفنيين، ظهر في شكل مجموعة من المباني والتجمعات، والتي تكتسي قيمة عمرانية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وطنية، حتى لو امتد تاريخها إلى فترات متأخرة. يتضمن ذلك القصور والمباني التاريخية والأحياء التراثية، ومراكز المدن القديمة والقصبات، بالإضافة إلى القلاع والأبراج الدفاعية والمساجد والأسبلة والمدارس والحمامات، وما يشبهها من بنى أسست مرتبطة بأحداث تاريخية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو أمنية أو سياسية أو ثقافية، أو تعكس أنماطًا فنية في العمارة والزخارف المرتبطة بها. التراث وعاء الحضارة وماعون الثقافة، إذ يحفظ الخصائص الجوهرية للأمة، مميزًا إياها عن غيرها، فيجسد عراقتها ويسجل تاريخها. والتاريخ دالة الأمة ومصدر إلهامها، خاصة إذا استند إلى منظومة حضارية تراكمت تجاربها عبر العصور، فشكلت هويتها ورؤيتها الخاصة، وحددت آفاقها المستقبلية. وفي هذا يقول القائل: "حينما تتداعى علينا المشكلات، وترمي بثقلها على صدورنا، وتحبس أنفاسنا، نتجه إلى ذواتنا فننفض الغبار عن تجاربنا الخاصة، " (الهيئة العامة للسياحة والآثار، 2010).

4. القيم التراثية:

يمكن تمييز نوعين من القيم فنجد التقليدية والحديثة، ومنذ القدم كانت القيم التقليدية هي الطاغية والمعترف بها وهذا نظرا لتكييفها مع التراث القديم، ولذلك نجدها بشكل اقل فيما يتعلق بالتراث الحديث أين تم تطوير قيم جديدة(WALID, 2011) .

- **القيم التقليدية:**

وهي قيم في مجملها ظهرت قبل ظهور منظمة اليونسكو وهي تضم قيم ومقاييس أخرى (WALID, 2011) .

- القيمة المعلمية :

هذه القيمة نجد من أكثر من دافع عنها «**Leone Batista**»مع بداية النهضة او ما يسمى الإحياء الإيطالي(1404-1472)،فبصفته شاهدا على التاريخ وتحفة فنية فقد اعتبر بكل بساطة معلما.

-القيمة الأثرية:

في سنة 1689م أعطى«**Furetière**» مصطلح المعلم قيمة أثرية وعرفه كشاهد على بعض القوى الكبيرة عبر القرون القديمة، مثل الأهرام المصرية.

- القيمة الجمالية :

بعد بضع سنوات اعتمد المعجم الفرنسي الأكاديمي (1694) مصطلح معلم، إضافة الى قيمته الأثرية، والقيمة الجمالية، وبعد قرن رسم (1798) «Quatemère de Quincy» القيمة الجمالية للمعلم "مبنى" ، فسواء وضعت من أجل تخليد ذكريات الأشياء في الذاكرة أو صمم لغرض او شيد بطريقة يصبح من خلالها رمزا للمدينة أو عنصرا من عناصر الصورة العامة لهذه المدينة، وهي محاولات بذلها الانسان من أجل الانسجام مع الطبيعة، ويشهد التاريخ انه كلما تم فقدان هذا التوازن كانت النتيجة الحتمية كوارث كبيرة، وفي عصرنا هذا نجد ان فكرة التناغم والتوازن لا نجد لها اذان صاغية في مجتمعاتنا، وللإنسان اليوم تأثير كبير على الطبيعة من تلوث وقطع الأشجار، وحركة التعمير العشوائية، الاستغلال المفرط للمصادر

الطبيعية، ما نتج عنه ظهور علامات جديدة من تأثر هذا النظام الطبيعي مثل الاحتباس الحراري (Idir, 2013) واليوم لم يعد العيش في وفاق مع الطبيعة امر مهما، هذا ما يمكن ملاحظته في منطقة الاوراس اليوم فلم يعد المعماري يولي أهمية لهذه الفكرة عكس سابقيه، والزائر للمجموعات الريفية والقلاع القديمة في هذه المنطقة يجدها مبنية على واجهات جبلية مقابلة للوديان والمساحات الزراعية، مستفيدة من حماية طبيعية يوفرها الجبل وسهولة الدفاع عنها، كما تتوفر على واجهة ومنظر بعيد يمكن من مراقبة كامل الإقليم المحيط بها، هذا كما يتوفر على مصادر للمياه وقريب من الحقول الزراعية الخصبة تقطعها العديد من الوديان.

- **القيم الجديدة:**

ان العالم اليوم في تطور مستمر وحركية دائمة لان المدينة اليوم غيرت من خصائصها كما أن سياسة التسيير تستدعي إشراك مفهومين: التراث والتنمية التي تؤدي الى ضرورة إدماج قيم أخرى جديدة.

-القيمة الاقتصادية:

هي القيمة القوية (حسام، 2008) «Economic value» التي يمتلها ممتلك عقاري والتي يمكن تحويلها الى قيمة نقدية خلال عملية بيع، فهي تعتمد أساسا على القيمة الغير مادية من جهة والمتعلقة بنوعية المساحة المكان، وموضعه والموظفة السوسيوثقافية، ومن جهة أخرى تعتمد على القيمة المادية المتعلقة بخصائصه الداخلية أو الخارجية. (محمود، 2005).

5. نبذة عن العمارة السكنية الأوراسية:

إن الغنى المعماري اليوم في المناطق السكنية الريفية القديمة أقدم من الدشرة لا يقاس بأهمية المباني والتقنيات التي ساعدت على رفعها وتشييدها ،لكن تقاس بالعلاقات الاجتماعية التي تدور وسط هذه المباني وقوة رابطتها ،وهذا يعد أساسا وضع مفهوم القطاع المحفوظ والذي من شروطه غلبة الطابع السكني والنشاطات الاجتماعية والاقتصادية التي تستدعي ضرورة الحفاظ على هذه المجموعات الريفية، هذا ما يميز التجمعات السكنية الريفية في منطقة الاوراس ويستدعي إعادة إحيائها وتثمينها، وتهدف دراستنا هذه الى اقتراح أداة يمكن لها تسيير عملية إعادة الاعتبار للدشرة الأوراسية في منطقة شبه جافة، اين يعد نمط الدشرة فيها بمثابة آخر شاهد مادي لا يزال شامخا يعبر عن تنظيم عمراني فريد من نوعه وكرمز لعلاقة الإنسان بسكنه (Abdlewahab Mouncef, 2011-2012).

تتميز العمارة الأوراسية بأنها تقليدية ملائمة مع البيئة في تصميمها وإنشائها، كما تميزت بأشكالها ومقاييسها المتنوعة، ويعكس هذا التنوع طبيعة الحياة الريفية للسكان التي تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات، لذا فالمسكن لا يمثل فقط مكان استقرار الإنسان والتجمع العائلي، بل هو مكان ثلاثي الدور أي مكان استقرار الإنسان، الحيوان والذخيرة كما يتكيف المسكن مع المناخ السائد، وللإشارة فإن المسكن الأوراسي هو ذو سطح مستوي، ونادرا ما يقوم البناء بتمهيد الأرضية للبناء.

1.5. القرية الأوراسية وتكوينها المعماري:

- **القرية الأوراسية:**

للقرى الأوراسية ميزة خاصة من حيث كيفية تموضعها وشكلها، وقد برع أهلها في تشييد مبانيها وفق سعيهم إلى التغلب على مصاعب الطبيعة وقساوتها وتمكنوا من توفير شروط الحياة المناسبة لذلك فهي عبارة عن قرى محصنة وغير محاطة بسور واقي، متوزعة بطريقة تسمح لها بالدفاع عن نفسها في حالة وجود خطر خارجي، فالطبيعة الجغرافية للمنطقة هي التي فرضت طريقة توزيع القرى أي حسب المناخ والطبيعة الجبلية (حجاري، .2011-2012) ويعتمد في تشييدها مجموعة من الشروط التي توافق شروط العمران الإسلامي حيث يختار لها مواقع على سفوح المرتفعات كالجبال والهضبات، وكذلك بالنسبة للقرى التي تقع على ضفاف الوديان وعلى الأماكن المرتفعة المشرفة على البساتين والحدائق من أجل حمايتها من السرقة، كما تقع البعض منها على المرتفعات الصخرية مثل قرى تكوت، بالول، اقلفن ،منعة ،وغسيرة . (حجاري، .2011-2012)

- **التكوين المعماري:**

يتحكم في حجم وسعة القرية الأوراسية كبر العائلات وقدرتها الاقتصادية، لأنها تعد بمثابة منظمة لمجتمع زراعي تكيف مع المنطقة منذ فترة طويلة (Abdlewahab Mouncef، 2011-2012) لذا فمكونات القرية الأوراسية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعالم المدنية والدينية والاجتماعية التي تخدم السكان، ومن أهم أشكال هذه القرى والتجمعات الريفية نجد: القلعة (ثاقليعث)، المسكن (ثادارت)

6. الحفظ التراثي:

يعد الحفظ التراثي مفهوما مركبا يشمل عديد العمليات التي تهدف الى صوت التراث الثقافي بكل أشكاله، ومن خلال هذه الدراسة حاولنا التركيز أكثر على العملية الأخيرة التي تأتي ضمن سلسلة هذه العمليات، وهي إعادة التوظيف والتي تندرج بدورها ضمن علمية إعادة الادماج الاقتصادي للتراث المعماري، لكن رغم دلك لا بأس ان نشير الى مجمل هذه العمليات التي تهدف الى حماية وحفظ التراث الثقافي المعماري، والتي يمكن تقسيمها في البداية الى ما يلي:

1.6. الحماية القانونية:

وهي شكل من أشكال الحفظ، وتتمثل أساسا في مختلف القوانين والمراسيم التنفيذية التطبيقية لمواد هذه القوانين، وفي الجزائر قام المشرع الجزائري بوضع قانون شامل خاصة بحماية التراث الثقافي، وهذا بعد اكثر من سبعة وثلاثين سنة من الاعتماد على القوانين الفرنسية في المجال، وقسم القانون 98-04 الى عدة فصول، منها فصل خاص بتعريف التراث الثقافي في الجزائر وانواعه واما ما يخص العمليات التي تهدف الى التدخل على التراث المعماري فقد عرفها هذا القانون اين أسماها بالأعمال الفنية وحدد شروط القيام بها في المادة 9، وتطبيقا لهذه المادة جاء المرسوم التنفيذي 03-322 الموافق لسنة 2003 والذي تضمن ممارسة الاعمال الفنية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية المحمية، حيث تم اسناد ممارسة هذه الاعمال الى المهندسين المعماريين المختصين في التراث الثقافي، وفي نفس السياق نجد المرسوم التنفيذي رقم 03-324 الموافق لسنة 2003 والذي تضمن كيفيات اعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة، وهو خاص بالتراث المعماري داخل مراكز المدن القديمة ذات العمارة التقليدية منها القصبات

والقصور الصحراوية اين حدد كيفية إعادة توظيفها في حدود حفظ الطابع التراثي لها. وبصفة عامة تهدف الحماية القانونية الى وضع إطار قانوني يحدد شروط التدخل على التراث الثقافي المبني بداية من التسجيل في قائمة الجرد الإضافي، ثم التصنيف كتراث وطني، وصولا الى علميات الترميم وإعادة التاهيل ثم التوظيف في شكل متاحف او إدارة خاصة بمؤسسات الثقافة والتراث والاثار.

أما القوانين والمواثيق الدولية فنجد انها لم تتطرق بصفة مباشرة لعملية إعادة استعمال هذه المباني التراثية، ويأتي على راس هذه المواثيق الدولية الميثاق الدولي للحفاظ المعالم والمواقع وترميمها (ميثاق البندقية 1964) وفي مجال إعادة الاستخدام فقد ورد في المادة 5 من الميثاق نص إمكانية الاستعمال الأمثل للمباني التراثية ودوره في عملية الحفظ (إيكروم-الشارقة، 2023).

أما ميثاق ايكوموس 1979 فقد أشار في مواده 26- 34 الخاصة بعمليات الاستعمال من اجل الحفظ وحسب هذا الميثاق فان عملية الاستخدام هي الوظائف التي يمكن للمبنى التراثي ان يشغلها مثل النشاطات الثقافية والتقليدية، إضافة الى الاستخدام المتوافق الذي يحترم الرمزية الثقافية للمكان. (إيكروم-الشارقة، 2023)

2.6. الاعمال الفنية:

التسجيل والجرد: (Inventaire) تهدف الى التعرف على التراث الثقافي بصفة عامة ووضع قائمة له من خلال تسجيله في قائمة الجرد الإضافي وهي نوع من الحماية تقيه التدخلات العشوائية.

الحفاظ: (Présirvation) هي إجراءات تهدف الى وضع التراث الثقافي تحت الحماية من خلال التسجيل الاولي ثم التصنيف وفي الأخير تحديد طرق التدخل من اجل الترميم والتثمين .

الترميم: (Restauration) هي عملية تدخل مباشر على المبنى التراثي من اجل الحفاظ على الجانب التراثي منه وإعادة الى حالة الاصلية قدر المستطاع .

إعادة التاهيل: **(Rehabilitation)** وهي عملية يمكن تطبيقها على إقليم بأكمله اين يكون هذا الإقليم تغلب عليه العمارة التقليدية ويتمثل أساسا في مراكز المدن التاريخية القديمة التي لا تزال اهلة بالسكان، ولا تزال مختلف النشاطات التقليدية لا تزال تمارس داخله وبالتالي تمثل كل المباني داخل حيز هذا النسيج التقليدي تراث مبني بحاجة الى إعادة التاهيل والترميم والحفظ، وهذا ما قصد به القانون 98-04 بالقطاعات المحفوظة، وهو نظام خاص بالقصبات والقصور الصحراوية والتجمعات الريفية والحضرية في منطقة الاطلس الصحراوي وهي قلاع منطقة الشاوية، وقصور عين الصفراء وبوصمغون، وقرى منطقة القبائل، اين تزوج هذه القطاعات المحفوظة بمخطط دائم للحفظ والاستصلاحPPSMVSS يعوض مخطط شغل الأراضيPOS لتلك المنطقة.

اما إعادة التاهيل على مستوى المبنى فهي تشمل مختلف العمليات من تسجيل ودراسات هندسية يقوم بها مكتب دراسات وتطبقها مؤسسة مختصة في الترميم تحت اشراف مهندس في التراث الثقافي أين يتم تقديم اقتراحات لاعادة توظيف المبنى التراثي بعد نهاية عمليات الترميم.

7. إعادة التوظيف:

1.7. الأنشطة الاستثمارية الممكن إقامتها في مو اقع التراث:

يعد الاستثمار في مواقع التراث العمراني ليس هدفا منشودا فقط وانما يفوق دلك ليصبح مشروع تهيئتها لابد منه حتى تكون قادرة على استقبال عديد الأنشطة والتظاهرات الاستثمارية المطلوبة بكثرة وعلى منتجاتها البحث عن مشاهدتها، لذا وجب جعل مواقع التراث بمثابة أداة يسوق لهذا التراث في نفس الوقت يحصل الزائر عن الترفيه.

- **توظيف مباني التراث العمر اني كمكان سكني:**

فمن خلال تحويل هذه المباني التراثية بعد عملية إعادة التأهيل والترميم والصيانة، الى مباني سكنية، وهذا بطبيعة الحال وفق برنامج يتم تحديده من قبل، لفترة معينة او بشكل دائم من خلال اعادتها الى مالكها الأصلي في النهاية، ومع وضع شروط محدد لهذا الاستغلال حتى من طرف مالكها الأصلي، فبموجب تحولها الى تراث وطني تنطبق عليها هذه الشروط خاصة منها المتعلقة بالحفظ والصيانة

- **العرض الفني والمتحفي داخل هذه المباني:**

نظرا للأهمية التي تكتسيها هذه المعالم التاريخية فتعد العروض المتحفية من النشاطات التي توافق طبيعة هذه المباني، فيمكن اسناد هذه المهمة الى الدوائر المسؤولة عن تسيير المواقع التراثية من اجل وضع مخططات وبرامج الاستغلال الأمثل لهذه الفضاءات، وفي الجزائر توجد عديد المؤسسات التي يمكنها تقديم حلول الاستغلال والتسيير منها الديوان الوطني لاستغلال وتسيير الممتلكات الثقافية المحمية، وبالتنسيق مع المتاحف الوطنية، وأصحاب أروقة الفنون، والصناعات التقليدية والحرفية، وفي هذا الإطار يحتاج قانون حماية التراث الثقافي في الجزائر الى مزيد التوسيع والمراجعة من أجل فسح المجال للمستثمرين في مجال السياحة والتراث، خاصة منهم الخواص، كما يمكن فرض شروط على المؤسسات التي تقوم بعمليات الترميم وإعادة التاهيل من اجل إيجاد حلول ملائمة في نهاية كل عملية إعادة التاهيل، والتي تؤدي في الأخير الى إعادة ادماج هذه المباني، من خلال اقتراح مسارات سياحية، تضم المعالم ضمن برنامج نشاطات وتظاهرات ثقافية ومتحفيه.

- **فتح ورشات للرسم والفنون التشكيلية:**

يمكن تحويل فضاءات ومساحات داخل هذه المباني كورشات للرسم والفنون التشكيلية، ما يساعد الفنانين في إيجاد الالهام في لوحاتهم وفنهم حول التراث الثقافي؛ فما يميز البيئة المحيطة بهذه المواقع توفر الكثير من العناصر التقليدية التي تتكون منها الواجهات والمجالس لمباني التراث العمراني. وفي الاخير فإن اللوحات التشكيلية، وخصوصاً ذات الطابع التراثي، تعرض في الصالات والمسارات السياحية لمواقع التراث العمراني المرغوبة.

- **فتح مساحات كأسواق شعبية:**

من المعروف عن مواقع التراث المعماري انها كانت في الأصل تحتوي على فضاءات ومساحات داخل النسيج العمراني كانت في السابق عبارة عن أماكن تعقد في أسواق أسبوعية، إذا من خلال استغلال

هذه الفكرة يمكن إعادة احياء هذه الوظيفة القديمة مع تحسين مخططات هذه الأسواق، من خلال تأطيرها وجعلها مخصصة لبيع مواد وعناصر تراثية.

- **فتح حوانيت كأماكن لمزاولة الأعمال الحرفية:**

يتم تخصيص حوانيت للحرفيين المختصين في عمل المنتجات التقليدية والتراثية المتنوعة، وهذا من خلال السماح لهم بمزاولة مهنهم في ورش ومعامل داخل هذه المواقع التراثية؛ كل هذا يضفي قيمة مضافة إلى قيمة منتجاتهم ما يزيد من الجذب السياحي؛ ما يؤدي الى تكامل بين الحرفي والمباني التراثية التي تستقبل هذه الصناعات.

- **أنشطة أخرى متنوعة يمكن مزاولتها:**

توجد في الواقع العديد من النشاطات التي يمكن مزاولتها في مواقع التراث العمراني مع بقاء المباني على حالتها وشكلها الأساسي كما هي، فيكمن تحويل الغرف في مباني التراث العمراني لاستقبال وإرشاد وتعريف بأقسام ووظائف مباني التراث العمراني أو جعلها قاعات للقراءة وبعض الهوايات الخفيفة، الرياضية أو غيرها، أو جعلها مسارح مكشوفة أو مغلقة خاصة بعرض الفعاليات كالمحاضرات الدينية والثقافية والعلمية.

- **استغلال الساحات لمزاولة الفنون الشعبية الأدائية:**

ما يميز فنون الأداء الشعبية انها ذات اقبال جماهيري كثيف، وتحتاج الى مساحات كبيرة تتسع للفرق الشعبية والاداء بسهولة للحركات الفنية، كما يؤدي تزاحم الجمهور لرأيه النشاطات إلى عدم تمكن الجميع من المشاهدة؛ لذلك يجب استغلال هذه الفضاءات بتوسيعها وتهيئتها وفق تصميم المسارح المفتوح ذات المدرجات الجانبية تسمح بالجلوس عليها والمشاهدة بسهولة دون تزاحم؛ كل هذا يرفع من الإقبال والجذب نحو مثل هكذا نشاطات ثقافية.

الخاتمة:

تتعدد الأنماط المعمارية في الجزائر، اين نجد النمط المعماري المسمى بالقصبات المنتشر على طول مدن الساحل، وبعض المدن الداخلية كقصبة المدية، وقصبة قسنطينة وملیانة، اما في الاطلس التلى نجد نمط أخر يتمثل أساسا في التجمعات الريفية التي تظم القرى والمداشر ذات العمارة التقليدية، منها تلك المتواجدة في منطقة القبائل وعلى طول الاطلس الصحراوي يظهر نمط اخر لا يقل جمالا عن الاولين، ويسمى بالقلاع والقصور منها قلاع منطقة الاوراس والزيبان في الشرق وقصور منطقة عين الصفراء والبيض في الغرب، وفي الصحراء يظهر النمط المعماري الصحراوي المسى أيضا بالقصور وهي في الأساس عبارة عن مراكز مدن قديمة، تعرضت مع مرور الزمن لعوامل الإهمال والطبيعة ما أدى الى اندثار العديد منها، ولا تزال البعض منها تحتفظ على بعض من نشاطها، خاصة بقاء ساكنيها بها، وافضل مثال يمكن الحديث عنه هو قصور وادي

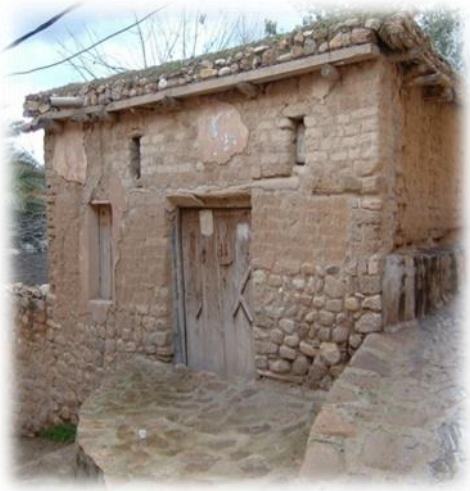
مزاب التي حافظ سكانها على جميع النشاطات داخلها خاصة منها عادات وتقاليد الصيانة والترميم القديمة الممارسة منذ قرون، واليوم نجدها لا تزال تؤدي دورها ما سهل عملية ادماجها في المجال السياحي تطبيق كل ما اقترحنا سابقا في هذه الدراسة.

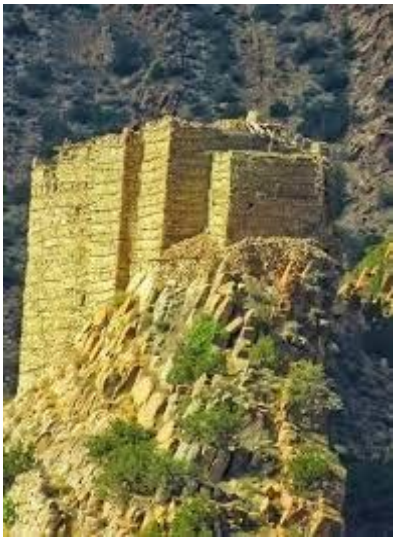
إذا ما يمكن قوله ان عمليات الترميم وإعادة التاهيل لابد ان تضع في الحسبان الإجابة عن تساؤل حول مستقبل المباني التراثية ما بعد إتمام عملية الترميم والصيانة وإعادة التاهيل، وهذا ما عملنا على تقديمه كمقترحات يمكن تطبيقها في منطقة الاوراس والزيبان ذات العمارة الفريدة من نوعها، ما يساهم في تنشيط الحركة الاقتصادية والجذب السياحي للمنطقة. ويعتمد نجاح هذه العملية ليس فقط على المؤسسات العمومية تحت الوصاية، انما يمكن للجمعيات ذات الطابع الثقافي والاقتصادي الثقافي ان تلعب دورا محوريا في هذا المجال بحكم قربها من مراكز التراث العمراني هذا

الملاحق:



الصورة رقم 1 : قلعة منعة




الصورة رقم 2: أشكال العمارة التقليدية في منعة

الصورة رقم 3 قلاع بالون و اقلفن




الصورة رقم 4 توظيف مباني التراث العمراني كمطاعم لإعداد وتقديم الأكلات الشعبية:

الهوامش:

1. الجابري (محمد عابد)، التراث والحداثة، دراسات ...ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، مكتبة الإسكندرية ..1995، ص45.
2. Moreau de Belling. L, << Memoirs de la memoir: la commemoration>>, L'homme et la société, n°75-76, 1985, Synthase en Sciences humanins, pp. 237-244
3. Audrerie. (D), Questions sur le Patrimonie, Éditions Confluences, Bordeaux, 2003.p30
4. BERTELOOT. (L) Comment inscrire une ville historique dans un processus de development durable du tourism? Diagnostic compare de Sarlat-la-Canéda et Trogir, mémoire de master. Université de Toulouse le Mirail département du CETIA, année 2007/2008.p15.
5. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الثقافة، ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الوطن العربي وتنميته.
6. Wilkinson, S. & Remoy, H. Building Urban Resilience through Change of Use: Wiley Blackwell, first ed. (2018)
7. المادة 17من القانون 04-98الخاص بحماية التراث الثقافي في الجزائر.
8. المادة 41من نفس القانون
9. الهيئة العامة للسياحة والآثار، <<إصدارات المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية>>، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2010.
10. . HAMMA, (W). Intervention sur le patrimoine urbain, acteur et outil, le cas de la ville historique de Tlemcen. La ville, Patrimoine et Urbanisme. Tlemcen. mémoire de Magister, Université d'Abou Bakr Belkaïd, 2011, p208
11. Idir (M- S). Valorisation du patrimoine, tourisme et d´développement territorial en Algérie cas des regions de Béjaïa en Kabylie et Djanet dans le Tassili n'Ajjer. Economies et finances. Mémoire de Magister, Université Grenoble Alpes, 2013.p 101
12. مهدي (حسام) ، برنامج، ATHĀR Programmeمعجم المصطلحات العربية للحفاظ على التراث الثقافي، المركز الدولي لدراسة وصون وترميم الممتلكات الثقافية2008..ص9.
13. د. حريتاني (محمود)، الأسس التخطيطية للحفاظ على المدن التاريخية كلية الهندسة المعمارية، رسالة ماجيستير، جامعة صنعاء، اليمن. ص6.

14. Abdlewahab Mouncef, BOUGHIDA, Revitalisation des vielles villes Auressiennes – cas de Menaa- Mémoire de Magister en Architecteur, option Urbanisme, Université HADJ LAKHDAR, Banta ,2011-2012

15. دورية حجاري، منشآت قرية غوفي بالأوراس، دراسة نموذجية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية الصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02 .2011-2012، ص 50.

16. المكتب الاقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي – (إيكروم-الشارقة) المواثيق الدولية لحفظ وترميم المعالم والمواقع التارخية الشارقة الامارات العربية المتحدة 2023. ص 12

17. دورية حجاري، منشآت قرية غوفي بالأوراس، نفس المرجع ص 51.

18. Abdlewahab Mouncef, BOUGHIDA, Revitalisation des vielles villes Auressiennes – cas de Menaa- Mémoire de Magister en Architecteur, option Urbanisme, Université HADJ LAKHDAR, Banta ,2011-2012, p 50.

قائمة المصادر المراجع:

الجابري (محمد عابد)، **التراث والحداثة، دراسات ...ومناقشات**، مركز دراسات الوحدة العربية، مكتبة الإسكندرية ..،1995، ص45.

د. حريتاني (محمود)، **الأسس التخطيطية للحفاظ على المدن التاريخية كلية الهندسة المعمارية**، رسالة ماجيستير، جامعة صنعاء، اليمن. ص6.

مهدي (حسام) ، **برنامج، ATHĀR Programmeمعجم المصطلحات العربية للحفاظ على التراث الثقافي**، المركز الدولي لدراسة وصون وترميم الممتلكات الثقافية2008..ص9

الهيئة العامة للسياحة والآثار، **إصدارات المؤتمر الدولي الأول للتراث العمر اني في الدول الإسلامية**، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2010.ص25

دورية حجاري، **منشآت قرية غوفي بالأوراس، دراسة نموذجية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الريفية الصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02 .2011-2012، ص 50.

المكتب الاقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي – (إيكروم-الشارقة) المواثيق الدولية لحفظ وترميم المعالم والمواقع التارخية الشارقة الامارات العربية المتحدة

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الثقافة، **ميثاق المحافظة على التراث العمر اني في الوطن العربي وتنميته**.

المادة 17من القانون **الخاص بحماية التراث الثقافي** في الجزائر.

المادة 41من نفس القانون

Wilkinson, S. & Remoy, H. Building Urban Resilience through Change of Use: WileyBlackwell, first ed. (2018). p65

Moreau de Bellaing. L, **Mémoires de la mémoire : la commemoration**, **L'homme et la Société**, n°75-76, 1985, Synthèse en Sciences humaines, pp. 237-244

Audrerie. (D), **Questions sur le patrimoine, éditions Confluences**, Bordeaux, 2003.p30

Christian Queffelec, le fonctionnement des Centres anciens : Questions urbaines, Soules, économiques, et techniques » in secteurs sauvegardes ZPPAUP, et PLU patrimoniaux**, Actes du séminaire de chinan** du 19-20-21 janvier 2006

BERTELOOT. (L) **Comment inscrire une ville historique dans un processus de développement durable du tourisme ?** Diagnostic comparé de Sarlat-la-Canéda et Trogir, mémoire de master. Université de Toulouse le Mirail département du CETIA, année 2007/2008.p15.

. HAMMA, (W**). Intervention sur le patrimoine urbain, acteur et outil, le cas de la ville historique de Tlemcen. La ville, Patrimoine et Urbanisme. Tlemcen**. Mémoire de Magister, Université d'Abou Bakr Belkaïd, 2011, p208

Idir (M- S). **Valorisation du patrimoine, tourisme et d´développement territorial en Algérie cas des régions de Bejaia en Kabylie et Djanet dans le Tassili n'Ajjer**. Economies et finances. Mémoire de Magister, Université Grenoble Alpes, 2013.p 101

Abdlewahab Mouncef, BOUGHIDA**, Revitalisation des vielles villes Auressiennes – cas de Menaa-** Mémoire de Magister en Architecteur, option Urbanisme, Université HADJ LAKHDAR, Batna ,2011-2012